كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون وما بعده الى اخر السورة تعليل له والمعنى انكم
مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق
الملكية لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم
يستكملها لم يتبوء في منازل الكاملين او استدلال بالنشاة الاولى على امكان النشاة الثانية التي
بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اى نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي محمدا بدلكم من هو خير
منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون سبق في اخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى
نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون وقرأ ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد وقرئ
نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة سبق تفسيره ذلك اليوم الذي
كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله تعالى
ثواب الذين لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح عليه السلام مكية وهي تسع او ثمان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر
اى بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على
ارادة القول قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم انى لكم
نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون سبق في الشعراء نظيره وفي ان يحتمل الوجهان
يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الاخرة ويؤخركم
الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره الله اذا
جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال
والتاخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحياة
كانهم شاكون في الموت قال رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا
عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله تعالى فزادتهم ايمانا وانى كلما
دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا اسماعهم عن استماع
الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتي او لئلا
اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا واكبوا على الكفر والمعاصي مستعار
من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم انى
دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد

اولى على اى وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او
لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا
نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم
المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله تعالى
عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه
بقوله تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدر ويستوي
في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا
اى تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر
لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع
لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم
اطوارا اى تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم
علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى
فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الافاق
فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اى في السموات وهو
في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة
الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير
الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر
اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد
به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالابداء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا
تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح
رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم
البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه
انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموالهم واولادهم ادت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة و
الكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن والحزن او جمع كالاسد ومكروا

فتكونوا

بالتوبة عن الكفر صح

Copyright © King Saud University